

أهذا هو المستقبل الذي نرجوه لأولادنا؟

منذ ست عشرة سنة خلت، كنا قد كتبنا إلى أقرانكم وحذرناهم من مخاطر الانفجار الديموغرافي باعتباره من أخطر المشاكل التي تواجه حضارتنا- الحقيقة التي وافقت عليها منظمة الأمم المتحدة بالإجماع سنة 1994 (انظر الصفحة الموالية للاطلاع على الرسم البياني المؤيد). وحيث لم تتناول الأمم هذه التنبؤات بالنظر ولم تعرها الأهمية المرجوة فكان أن وصلنا الآن إلى الحد الأقصى الذي لا يمكن لكوكبنا تجاوزه لتحقيق الإكتفاء. وبني لأتوجه إليكم بخطابي هذا راجية منكم باعتباركم من أفراد هذا الجيل الجديد الملتزم أن تحاولوا حل هذه المسألة الخطيرة والعاجلة .

فما يهدد وجودنا ليست الحروب ولا مرض السيدا ولا المخدرات أو الإرهاب بل الانفجار الديموغرافي باعتباره السبب الرئيسي في انتشار البطالة والمجاعة والجرائم والمخدرات وأيضا إنحلال العلاقات الأسرية. لقد تنبأ أشهر العلماء بخطرورة الوضع ونبهوا إلى نتائجه الوخيمة من ذلك أنه في خلال مائة سنة على أكثر تقدير سيصبح محيطنا غير مؤهل للسكنى وذلك لنفاذ موارده الطبيعية والمتجددة .

فيما مضى، كان عدد السكان قليلا في المدن و القرى حيث وجد طعام لكل فم وكان بإمكان الآباء توفير الزاد والقوت لأبنائهم وبالتالي إنحصر دور الزوجة في تربية الأبناء ورعاية المسنين والمرضى كما كان للأولياء متسع من الوقت للاهتمام بالعائلة رمز الدفء والحب والإحترام و نظرا لصغر المدن، توطدت العلاقات الإجتماعية بين أفراد المجموعة السكنية الواحدة وأقبل أفرادها على مساعدة المحتاجين وضعفاء الحال فكنا نادرا ما نسمع عن حدوث جرائم مثل المخدرات ولم يكن بوسع أي شخص الإختباء في تجمعات سكنية ضخمة وبالتالي إنتشرت مبادئ الإحترام وقيم حسن الحوار

ونظرا لإعتماد الإقتصاد على العمل اليدوي ، إزدادت الحاجة إلى اليد العاملة فكانت العائلة الممتدة هي المثال حيث أنجب الآباء الكثير من الأبناء و حصلوا بالتالي على العديد من الأحفاد. و بالتالي انتشر بين الناس الحب والاحترام و حسن الحوار. إلا أن التصنيع ونجاح الثورة الصناعية أدّى إلى تقلص الحاجة إلى اليد العاملة المختصة مما زاد في حدة التنافس على مواطن الشغل وتطورت الحاجة إلى الطعام ونظرا لإرتفاع تكاليف الحياة وتدهور القدرة الشرائية للمستهلك، كان على المرأة والزوجة والأم أن تترك مملكتها وتلتحق بالقوة العاملة سعيا منها لمواجهة التحديات والصعوبات المادية التي تواجهها العائلة . إزدادت حدة المنافسة طغى قانون الغاب وكان البقاء بالتالي للأقوى

وفيما يلي بعض علامات الانفجار الديموغرافي التي وجب فهمها، اصلاحها و لا تيريرها .
بعد يوم مضى ومتعب، يعود الأزواج إلى منازلهم منهوكي القوى، فيكثر العراك بين الأزواج ولأتفه الأسباب وكان الطرفين بانتظار القطرة التي ستفيض الكأس، فلم يعد لهم وقت لا لأنفسهم ولا لعائلاتهم . ففي الولايات المتحدة الأمريكية تجاوزت نسبة الطلاق 40 % كما مثل قتل الأطفال السبب الأول والرئيسي وراء موت الأطفال في الولايات المتحدة وهي أعلى نسبة في بلدان العالم الثالث.
ففي اليابان أيضا تجاوزت نسبة الإنتحار في صفوف الرجال 105 % منذ سنة 1970 . فللهروب من ضغوطات وتحديات الحياة اليومية وبسبب حدة المنافسة، أقبل العديد على تعاطي المخدرات والإدمان على الكحول .

إن الانفجار الديموغرافي قد تسبب في القضاء على أهم خلايا المجتمع وكل ما من شأنه أن يحمي كرامة الإنسان ويدعم قيمته .
إن الآباء والأساتذة والمجتمع بأسره في صراع دائم ضد الوقت والزمن فكان أن سيطرت المادة على الحياة فكان من الأسهل منح الأمور المادية وليس من الغرابة أن تعوض النزعة المادية للمسة الإنسانية وانحصر بالتالي مفهوم النجاح في النجاح المادي المحسوس. ولكن هذه القيم المادية لا يمكن ولا بأي شكل أن تظمس حاجة الإنسان إلى الحب والتفاهم والصداقة والصحة . إن حرمان العديد من الأطفال والأزواج من العاطفة وافتقارهم لها داخل الأسرة دفعهم إلى البحث عنها في مكان آخر. ففي الولايات المتحدة مثلا تمثل الأمهات العازبات 34 % من مجموع الأمهات الجدد . كما أن الخوض في مغامرات وتجارب جنسية شكل نوعا من أنواع البحث عن الحب المفقود وسيلة من وسائل التخلص من ضغوطات الحياة اليومية. وقد لوحظت هذه الظاهرة بشكل واضح وجلي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ونتج عنها بالتالي تضخم نسبة الولادات . (انظر نتائج الحروب في الصفحة الثانية)

في سنة 1800، كان عدد سكان العالم 1.3 مليار تقريبا ولكنه تجاوز الآن 6 مليارات ففي الولايات المتحدة تطور عدد السكان من 5 ملايين ساكن سنة 1800 إلى 290.8 مليون ساكن حاليا. إن الأعداد المتزايدة للسكان لم تتأثر كثيرا بالحروب أو الكوارث أو الأوبئة أو حالات الوفاة الطبيعية ولكنها تعكس تطور المشكلة حاليا، يموت 6 ملايين طفل سنويا من جراء سوء التغذية وقد أضيف إلى هذا العدد 40 مليون شخص التحقوا بقائمة الذين لا يتجاوز دخلهم اليومي الأقصى \$1 أو \$2 ليصل عددهم الجملي إلى 2.7 مليار. من أجل البقاء والإستمرار، لجأ العديد من الفلاحين إلى الإهتمام المتزايد بالأرض وحرارتها والافراط في زراعة العلف فاستغلوا الآلاف من الهكتارات لبناء المنازل والتنقيب عن المناجم والفلاحة مما أدى إلى نفاذ الثروة الحيوانية والنباتية . فالتلوث الذي تسببه ظروف الحياة اليومية سمّ الحقول والهواء والماء وقضى بالتالي على المعنى الحقيقي للحياة .

كما تسبب التلوث في ارتفاع في درجات الحرارة التي من نتائجها حدوث الفيضانات وانتشار الجفاف وهبوب العواصف وبالتالي ارتفاع نسبة التصحر فإذا كانت الأمور بهذا الشأن في الوقت الحاضر فكيف يمكن أن نحقق التطور والإصلاح إذا ضاعفنا من عدد السكان. تبرز الأرقام

والإحصائيات أن الأرض يمكن أن تحقق الإكتفاء لـ 6 مليارات شخص فقط و لقد بلغنا تلك النقطة وستجاوزها قريبا وستكون النتائج وخيمة حتما إذ سوف نشرع في استهلاك موارد ومدخرات الغد .

خلال السنوات العشر الماضية، انخفض النمو الديموغرافي السريع إلى 12 % ولكن هذا الانخفاض لا يعود إلى التنظيم العائلي أو التطور الإقتصادي بل يعود إلى النقص الفادح في الطعام والماء وإلى انتشار الأمراض ممّا أثر تأثيرا سلبيا حتى على أهم القوى الإقتصادية في العالم. يوميا ومن بين خمسة أطفال، يذهب طفل إلى فراشه وهو يتضور من الجوع. وكذلك هو الشأن بالنسبة لـ 800 مليون شخص في العالم بأسره.

إن التحديات والضغوطات الإقتصادية التي نتجت عن الإنفجار الديموغرافي دفعت الكثير إلى الإستسلام للمهانة والذل من أجل البقاء والإستمرار. فارتفعت نسبة الإجرام ولجأت عدة بلدان إلى الحروب لاحتكار الثروات الطبيعية . إن إنجاب طفل في عالم يشكو من قلة الموارد فعل غير مسؤول ولا أخلاقي

الحل : يقتضي النهوض بالتعليم و الحفاظ على الموارد والحث على اتباع التنظيم العائلي وليس قطعاً الحروب وعمليات الإجهاض.

ما زالت الفرصة سانحة لكي نبنى مستقبلا مزدهرا تتوفر فيه كل مقومات الحياة إذا قررت عائلة اليوم ان لا تنجب أكثر من طفل أو طفلين على أكثر تقدير وإذا أصبحنا خير مسؤولين على هذه الأرض . إن السكوت عن هذه الحقائق فعل يخلو من أي وعي.

فلنعمل معا كعائلة واحدة ولنتجاوز الأهداف السياسية الدنيا ولنتخل عن الطمع حتى يتمتع أولادنا بمستقبل مشرق، ملئ بالأمل فتحت سماء هذا العالم الصافية يمكن لهؤلاء الأطفال إمعان النظر في المناطق الخضراء والاستمتاع بصفاء الأنهار والجداول. حيث سبتعث زقزقة العصافير وشذا الأزهار الفرحة إلى قلوبهم إنه العالم الذي يخول لهم العيش بكرامة وسلام في ظل حب الله ورعايته .

■ يعرف البنك العالمي " الفقر المعتدل الحدة " بالعيش بأجر لا يتعدى \$1 أو 2 \$ يوميا.

■ تعرف الجمعية العالمية للمحيط الإكتفاء قانلة : " يحقق مجتمع ما الإكتفاء الذاتي إذا تمكن من توفير حاجيات الحاضر دون استغلال قدرة الأجيال اللاحقة على توفير حاجياتها "

للاطلاع على الحلول الأخلاقية العملية، إقرأ الثروة، الجوع والسلام على موقعنا : w.w.w.arrowweb.com.life

إن فريق الحفاظ على مقومات الحياة لا يطلب نقودا أو هبات.